وعقولهم في ان يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته و
هذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك والذين قصدنا الرد
عليهم في هذه الفتيا هم هؤلاء اذ كان نفور الناس عن الاولين مشهورا بخلاف هؤلاء
فانهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا
للفلاسفة كسروا لكن اولئك الملاحدة الزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه
في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسل جاءت بمعاد الابدان و
قد علمنا فساد الشبهة المانعة منه واهل السنة يقولون لهؤلاء ونحن نعلم بالاضطرار
ان الرسل جاءت باثبات الصفات ونصوص الصفات في الكتب الالهية اكثر واعظم
من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان المشركين العرب وغيرهم كانوا ينكرون
المعاد وقد انكروه على الرسول وناظروه عليه بخلاف الصفات فانه لم تكن العرب
تنكرها فعلم ان اقرار العقول بالصفات اعظم من اقرارها بالمعاد وان انكار المعاد اعظم
من انكار الصفات فكيف يجوز مع هذا ان يكون ما اخبر به من الصفات ليس كما
اخبر به وما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم انه صلى الله عليه وسلم قد
ذم اهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوة من ذكر الصفات
فلو كان هذا مما بدل وحرف لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف وكانوا اذا ذكروا
بين يديه الصفات يضحك تعجبا وتصديقا لهم ولم يعبهم قط بما تعيب النفاة لاهل
الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم يد الله مغلولة وقولهم
ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم انه استراح لما خلق السموات والارض فقال ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب والتوراة مملوة من
الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القران والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد المذكور
كما في القران فاذا جاز ان تتأول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد
الذي انفرد به احدهما اولى والثاني مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم انه باطل
فالاول اولى بالبطلان واما الصنف الثالث وهم اهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين
الى السنة واتباع السلف يقولون ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما انزل الله عليه
من ايات الصفات ولا جبريل يعرف معاني تلك الايات ولا السابقون الاولون
عرفوا ذلك وكذلك قولهم في احاديث الصفات ان معناها لا يعلمه الا الله مع ان الرسول

تكلم بها

٨

تكلم بها ابتداء فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون انهم
اتبعوا قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله فانه وقف كثير من السلف على قوله وما يعلم
تأويله الا الله وهو وقف صحيح لكن لم يفرقوا بين الكلام وتفسيره وبين التأويل
الذي انفرد الله تعالى بعلمه وظنوا ان التأويل المذكور في كلام الله تعالى هو التأويل
المذكور في كلام المتأخرين وغلطوا في ذلك فان لفظ التأويل يراد به ثلاثة معان
فالتأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال
المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلا على
اصطلاح هؤلاء فظنوا ان مراد الله بلفظ التأويل ذلك وان للنصوص تأويلا يخالف
مدلولها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتأولون ثم كثير من هؤلاء يقولون تجرى على ظاهرها
فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تأويلا بهذا المعنى لا يعلمه الا الله وهذا تناقض وقع فيه
كثير المنتسبين الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثاني ان التأويل
هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافقه وهذا هو معنى التأويل الذي تعلمه
الراسخون في العلم وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله تعالى وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير
ومحمد بن اسحق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار كما بسطناه في مواضع
اخر ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التأويل هو الحقيقة
التي يؤول الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتأويل ما اخبر به في الجنة من الاكل والشرب واللباس
والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق الموجودة انفسها لا ما يتصور من معا
نيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التأويل في لغة القران كما قال تعالى عن يوسف
عليه السلام يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون
الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال
تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك
خير واحسن تأويلا وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه الا الله فتأويل الصفات هو الحقيقة
التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره الاستوى
معلوم والكيف مجهول فالاستوى معلوم يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة اخرى

معناه

من هؤلاء

انه قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)